

○ التعامل مع المادة التاريخية: (الصياغة التاريخية: التحليل والتركيب والإنشاء التاريخي)

ماهية الصياغة التاريخية: هي عملية تدوين تهدف إلى إعادة تصور الماضي من واقع الحقائق المستخلصة عن طريق عمليات الجمع والنقد، وهذا ما يجعل الإنشاء التاريخي يقوم على استنتاج الأحكام وتفسير الوقائع من خلال تحليل المعلومات، وتركيبها، وعرضها في أسلوب تاريخي يتميز بحسن العرض، وسلامة اللغة، ووضوح المعنى، ودقة الوصف.

1. التحليل التاريخي: يقوم على مجموعة قواعد وضوابط أهمها:

- أن يُحسن الباحث تقسيم مادته وترتيبها وتبويبها في هيكل البحث في إطار أجزاء البحث الأساسية: (مقدمة- متن - خاتمة).
- يقوم التحليل التاريخي على الموضوعية والعقلانية والإقناع، والشكّ العلمي المنهجي المفضي إلى النقد والكشف عن الحقائق.
- يتطلب التحليل التاريخي الموضوعي الحذر من التأثير ب: (الأسطورة- الخرافة- التعليل الغائي)، فالأخذ بالأسطورة والتسليم بها كان في فترة تسبق ظهور العلم والمعرفة العلمية، وأما الخرافة فتقوم على إنكار العلم ورفض مناهجه، أما التحليل الغائي فيفسر الظواهر الطبيعية من خلال الغايات التي تحققها الظواهر للبشر وهو تفسير سطحي، كالقول بأن وجود القمر والنجوم هو من أجل إضاءة الأرض، وأن سقوط المطر من أجل نمو النبات..
- تجنب الخضوع للسلطة والتي تجبر الباحث من احترام الإرادة الموروثة وتمجيد الماضي والنظر إليه نظرة خيالية.
- عدم تصديق المعتقدات الشائعة والتأثر بشهرة الأفراد، وعدم الإنسياق وراء التعصب الأعمى، الذي يرى صاحبه أنه دائما على حق، وأن غيره على خطأ فيتخذ موقفا معاديا للآخرين.

2. التركيب التاريخي: هو خلاصة القواعد والنظم المطبقة في المنهج التاريخي، والتي لا تُكتسب إلا من خلال كثرة الإطلاع والممارسة البحثية المستمرة. ويتطلب التركيب التاريخي من الباحث أن يكون مُلمًا بكلّ حيثيات موضوعه، مُدركًا لمختلف الحقائق المرتبطة به.

وبذلك فالتركيب التاريخي يتم عبر جمع تلك الحقائق بعد صياغتها وترتيبها زمنيا في مجموعات على شكل أقسام متجانسة وتصنيفها حسب طبيعتها الداخلية: سياسية أو إجتماعية أو اقتصادية أو فكرية أو إدارية...، مع ملء الفجوات التي نتجت عن فقدان المصادر التي تظهر بعد التصنيف، وذلك بالرجوع إلى موازنة أحداث الماضي بالحاضر، وإيجاد علاقة لتلك الحقائق المصنفة ضمن الهيكل العام للبحث، من أجل الوصول إلى نتائج مقبولة تكسب التركيب التاريخي صفة الإيضاح والتحليل والإستنتاج.

3. الإنشاء التاريخي: يكون بعرض الأفكار بلغة سليمة، وبأسلوب سلس يجمع بين دقة المعنى وصحة المبنى، وهذا ما يتطلب عدة مواصفات يجب على الباحث أن يتحلّى بها، ومن ذلك نذكر:

- إجادة اللّغة: من خلال تحكّم الباحث في اللّغة فإنّه يستطيع أن يُعبّر عن الحقائق التي توصل إليها بصدق وأمانة ودقّة، دون تشويه للحقائق أو حذف للأفكار أو تحريف للمعاني عن مسارها الدقيق من حيث المحتوى التاريخي والمضامين اللغوية للكلمات والجمل.

- إمتلاك الأسلوب: بحيث يكون العرض التاريخي بسيطا يعتمد على العبارة المركزة البعيدة عن تكرار المعاني، ويرتكز على البناء المحكم لل فقرات التي تجعل العرض التاريخي جيدا وذا قيمة أدبية مع تجنب الإبهام والإبتعاد عن الإستطراد والإطناب والإيجاز وأن يلتزم الجمل البسيطة، ويتجنب إطالة الفقرات، مع ربط الأفكار بسياقها. والأحسن أن يخصص لكل فكرة فقرة واحدة، كما يُمكن تخصيص أكثر من فقرة لفكرة واحدة، مع الإلتزام بعرض الأفكار الرئيسية في جمل قليلة ومركزة، مع إضفاء الحيوية والتشويق على الأسلوب باللجوء إلى الإستفهام والوصف الحسي وضرب الأمثلة.

- حُسن التّليغ: من خلال التقيّد بالتركيز والوضوح في شرح الأفكار والحقائق، مع تجنب صيغ الجزم والمبالغة، وأن يضع نصب عينيه أنّه يكتب للقارئ لا لنفسه، مما يقتضي حسن اختيار العبارات والإبتعاد عن الكلام المنمق، واختيار الألفاظ الدقيقة المحددة، واستخدام الإصطلاحات التاريخية بوجه سليم. مع تجنّب استعمال الضمائر في عرض الأحداث (كأنا، ونحن،...) وبدء الجمل بعبارات: ونتيجة ل...، وعلى أية حال...، وغيرها، والإبتعاد عن إدراج الكلمات الدارجة أو السوقية أو الضعيفة..